

## تطور رسائل الصيد في العصر المملوكي الأول (648هـ - 784هـ)

المدرس الدكتور  
علي عيسى محسن  
كلية الاداب - الجامعة المستنصرية  
بغداد - العراق

### الخلاصة

كان العرب مولعين بصيد الحيوان منذ عصر ما قبل الاسلام، نظراً لارتباطهم الشديد بالطبيعة، ونظراً لما يحمله الصيد من تحدٍ للصعاب واختبارٍ للرجولة، وقد عكس الشعر أجواء رحلات الصيد ومشاهده وأوصاف الحيوان سواء أكان مفترساً أم فريسة، وقد نقل الكُتّابُ البنية الموضوعية لرسائلهم من شعر الصيد، وتعد رسائل الصيد احدى انواع الرسائل الفنية التي شهدت تطوراً بنيوياً وموضوعياً منذ نشأتها الاولى على يد عبد الحميد الكاتب(132هـ)، وهي مقسمة الى صنفين: الاول رسائل عامة تصف صيد الطرائد والطيور، وهي رسائل ملوكية تصدر عن دواوين الانشاء، ولها بنية محددة تدور حول وصف الطبيعة الصامتة، وحيوان الصيد مثل الجياد، والكلاب والفهود، والجوارح مثل الصقور والشواهين والبازي، ووصف الطرائد مثل الغزلان والخمر الوحشية والارانب والثعالب، والطيور ومشهد الصيد وألته، أما الصنف الثاني فهو رسائل قدماء البندق وهي تصف صيد انواع محددة من الطيور تسمى (طير الواجب)، باستخدام كرات البندق المصنوعة من الطين أو الحجر أو الرصاص، وقد ابتدع الصابي (384هـ) هذا النوع من الرسائل في القرن الرابع الهجري، وشهدت رواجاً كبيراً في العصر العباسي والعصر المملوكي الاول، ويعد شهاب الدين محمود الحلبي(725هـ) أبرز من كتب رسائل البندق في العصر المملوكي، وهي رسائل اخوانية لا تمتلك بنية محددة، وتتشكل بنيتها حسب اجتهاد الكاتب، وتتباين بداياتها واطوالها وختامها، وتتفق في وصف قسي البندق وكراته، وقد رصد البحث تطور لغة هذين الصنفين بين عصر النشأة، وهو عصر أتسمت فيه الرسائل بالوضوح والشعرية والبُعد عن الزخارف اللفظية، وقد تمثل بالعصرين الاموي والعباسي، وعصر الرواج وهو عصر اتسمت فيه الرسائل عموماً بالتكلف الشديد والبعد عن السليقة العربية وكثرة التقاليد الكتابية المأخوذة عن العهود السابقة وهذا مايمثله العصر المملوكي الاول .

# The development of the Hunting Letters at the first Mamluk Period (648 AH - 784 AH)

**Dr. Ali Issa Mohsin**  
College of Literature  
Al- Mustansiriyah University  
Baghdad - Iraq

## ABSTRACT

Arabs were very much interested in hunting since the pre- Islamic era due to the fact that they were emotionally related to the nature, in addition to the fact that hunting used to show their strength. Poetry mirrored the atmosphere of hunting to the smallest details and writers tackled the construction of this subject in their letters. Letters of hunting had witnessed an important development since its first steps which were made by Abdul Hameed Al Katib ( 132 before Hijra) Letters of hunting are of two types: The first one tackles preys and birds ; these letters are royal ones issued from Al -Diwan and they deal with one task which is describing the silent nature and the animals used in hunting like horses , dogs , panthers , eagles , and shaheen falcon Moreover , these letters describe hunted animals like deer , foxes and rabbits The second type of letters are dedicated to describe a specific type of birds known as the ( birds of duty ) by using small balls similar to hazelnut made of mud , or lead . This type was presented by Al -Sabi ( 384) during the fourth century of Hijra And they were very common and famous during the Abbasid period and Mamluk period Shihab Aldeen alhalabi ( 725) was one of the prominent writers in this field Such letters were randomly planned according to the wishes of the writer And they even differ in their beginnings , lengths and conclusions But they tend to concentrate on the type of the hazelnut balls . This paper examines these two types starting from the beginning which was characterized by its simplicity, romanticism, and the avoidance of linguistic ornamentation devices During the Amawi and Abbasid periods And the period when such letters became popular and known for its exaggeration, pompous expressions and following the writing traditions of the first Mamluk period. .

## ماهية رسائل الصيد

هي نمط من الرسائل الوصفية التي تصف الطبيعة الصامتة والناطقة وتصف الصياد وآلات الصيد ومشاهده وأهميته، وقد شغف العرب بالطرد منذ الجاهلية نظراً لما يحمله من تحدٍ للصعاب واختبار للرجولة والفرسية، وهو أيضاً انعكاس للعلاقة الوثيقة بين العربي والحيوان المستخدم للركوب أو الصيد، وقد افاد العرب بعد الإسلام من الفرس والروم في تعلم طرائق جديدة للصيد والقنص واستخدام بعض الجوارح كالباز والشاهين والعقاب والصقر لصيد الطيور، وتضرية الكلاب والفهود لصيد الطرائد البرية كالغزلان والأرانب والحُمُر الوحشية<sup>(1)</sup>، وقد اشتهر بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين بولعهم بالصيد وحيوانه الى حد أن خصصوا لكل كلب عبداً، وجعلوا لحيوان الصيد وللجوارح بيازرة وحجالون وصقارون وفهادون وغيرهم وأقطعوهم اقطاعات كبيرة واجزلوا اعطيائهم<sup>(2)</sup>، ومن هؤلاء الخليفة المعتصم (227هـ) الذي بنى حائطاً في بلدة (جُجبل) طوله عدة فراسخ بينه وبين دجلة، حيث يقوم رجال الصيد وكتلابهم بمطاردة الطرائد عبر الأعشاب والأدغال ويشكلون حلقة تُصَيِّق الخنق عليها حتى يحصروها بين الحائط والنهر، ويقوم المعتصم وأولاده وحاشيته بقتل بعضها واطلاق بعضها الآخر<sup>(3)</sup>.

وكان الشعراء متواجدين في هذه الرحلات ضمن ركاب الخلفاء والأمراء لوصف رحلات الصيد بلغة جزلة، وقد عرف الكثير منهم بالشعر الطردي ووصف رحلات الصيد بما تتضمنه من وصف الطبيعة وحيوان الصيد من الصواري والجوارح ووصف آلات الصيد والطرائد وغيرها، ومن هؤلاء أمرؤ القيس والنابغة وزهير بن أبي سلمى وذو الرمة (117هـ) وأبو نواس (198هـ) وابن الرومي (283هـ) وابن المعتز (296هـ) والبيغاء (398هـ) وكشاجم (360هـ) وغيرهم<sup>(4)</sup>، أما في العصر المملوكي الأول فقد خصص صفي الدين الحلبي (752هـ) باباً من ديوانه للطرديات وفيه مجموعة اراجيز ومخمسات عن الصيد<sup>(5)</sup>، وكان لابن دانيال (720هـ)<sup>(6)</sup> وابن نباتة المصري (768هـ)<sup>(7)</sup> شعر كثير في الصيد، وقد أفاد الكتاب من الشعر الطردي وبدأوا بصياغة رسائل الصيد في النصف الأول من القرن الثاني الهجري حيث يعد عبد الحميد الكاتب أول من دبج رسالة في الصيد.

## أنصاف رسائل الصيد

يمكن تصنيف هذه الرسائل الى صنفين رئيسيين:

أولاً- رسائل عامة تصف صيد الطرائد والطيور: وهو النمط التقليدي، وقد وضعها الفلقشندي ضمن الرسائل الملوكية<sup>(8)</sup>، بمعنى انها صادرة من ديوان الانشاء، وقد تكون رحلة الصيد بحضور الخلفاء أو السلاطين أو الأمراء أو بماركتهم، ويعد عبد الحميد الكاتب أول من كتب فيها<sup>(9)</sup>، وقد سار الكتاب على نهجه وصولاً الى العصر المملوكي الأول، ولدينا- فضلاً عن الرسالة المذكورة - رسالتان كاملتان من هذا الصنف، تعود الأولى للعصر العباسي وهي لأبي اسحاق الصابي (384هـ)<sup>(10)</sup>، وتعود الأخرى للعصر المملوكي الأول وهي لتاج الدين ابن البارنباري (756هـ)<sup>(11)</sup>.

وثمة تقارب بنيوي بين رسالتي عبد الحميد الكاتب والصابي، فقد اشتملنا على مايتي:

1- البدء بالدعاء لولي الأمر وهو أسلوب كان ينتهجه الكتاب في الكتب الديوانية والاخوانية على مدار العصور، ويختلف طول الدعاء بين كاتب وآخر، ففي حين يفضل عبد الحميد الاقتصار على ثلاث جمل للدعاء وذلك في قوله (أطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالعز، مخصوصاً بالكرامة، مُمتعاً بالنعمة)<sup>(12)</sup>، نجد الصابي يسهب في الدعاء (من حل محلي في اصطناع الأمير عز الدين - اطال الله بقاءه - واصطفاه، وانتهى الى غايته من أثرته واجتباؤه... والله بلطفه يمدني في خدمته بالتوفيق، ويقف بي منها على سواء الطريق، ويهب لي تحفظاً يحرس من الزبغ والزلل، وتيقظاً يعصم من الخطأ والخلل)<sup>(13)</sup>.

2- امتداح الصيد بوصفه رياضةً وتدريباً على القتال، وكذلك لما يجنيه الصياد من الصيد، وفي ذلك يقول عبد الحميد الكاتب ( ... إنه لم يلق أحد من المقتنصين، ولا من متطرف من المتصيدين، إلا دون ما لقنا الله به من اليمن والبركة، ومنحنا من الظفر والسعادة في مسيرنا، من كثرة الصيد، وحسن المقتنص، وتمكين الجاسة<sup>(14)</sup>، وقرب الغاية، وسهولة المورد، وعموم القدورة)<sup>(15)</sup>، في حين يشير الصابي الى دور الفأل في وفرة الصيد (واتفق لي من السرور لذلك يوم غاب نحسه وهوى، وطلع سعده واعتلى، وصدق الله أيامنه وسوانحه، وأكذب أشائمه وبوارحه، بما رزقناه من اجتماع الصيد ووفوره، وكثرتة وجُمومه)<sup>(16)</sup>.

3- وصف مظاهر الطبيعة الصامتة من مشاهد المطر والبرك وشروق الشمس وغروبها والرياض والبراري، ومن ذلك قول الصابي (ونحن غبَّ سماءٍ أفلَع بعد الإرتواء، وأقشَع بعد الاستغناء، والبقلُ خضلاً ممطور، والنقَع ساكناً محصور، والرياضُ كالعرائس في وشيها ومطارفها، متجليةً في خلعها وملابسها، متبرجةً في خللها ومجاسدها، بأسطًة زرابيها وأنماطها، ناشرةً حَبِرَاتِها ورياطها، زاهيةً بحمرانها وصفرائها، تائهةً بعَوَانِها وعذرائها)<sup>(17)</sup>.

3- وصف لحيوان الصيد من الخيل، والجوارح مثل البُزاة والصقور والشواهين، والضواري مثل الكلاب والفهود، من حيث اللون والطول والشكل والسرعة والشدة والرشاقة وحدة النظر وغيرها، وقد ذهب عبد الحميد الى الوصف العام بقوله (وإني أخبرُ أميرَ المؤمنين أنا خرجنا الى الصيد بأعدى الجوارح، وأتقف الضواري، أكرمها أجناساً، وأعظمها أجساماً، وأحسنها ألواناً، وأحدها أطرافاً، وأطولها أعضاء، قد تُقِفَّت بحسن الأدب، وعودت شدة الطلب ...)<sup>(18)</sup>، بينما ذهب الصابي الى تقصي وصف الحيوان (ومعنا فهودٌ أخطفُ من البروق، وأتقفُ من الليوث، وأجدى من الغيوث، وأمكُنُ من الثعالب، وأنزى من الجنادب، وأدبُ من العقارب، حُصصُ الخصور، قسبُ البطون<sup>(19)</sup>، رُقش<sup>(20)</sup> المتون، حُمرُ الأماق، حُزُرُ الجداق، هرتُ<sup>(21)</sup> الأشداق، عراضُ الجباه، غُلبُ الرقاب)<sup>(22)</sup>.

4- وصف مشاهد الصيد ووصف حيوانه، ابتداء بالطراند مثل الطباء والأرانب والثعالب والبقر الوحشي باستخدام الجوارح والضواري، ويليه صيد الطيور كالدرج والحبارى والحمام باستخدام الجوارح، وانتهاء بصيد الحُمر الوحشية<sup>(23)</sup>، فمن ذلك مثلاً مشهد مطاردة الصقور والكلاب لليعافير واليحمير<sup>(24)</sup> وصيدها في رسالة الصابي (فما لبثنا أن أشرفنا على يعافير متطفرة، ويحمير مُتعرّبة، فخرطنا القلائد والشباقات، فمرت مترافات متوافقات، قد تباينت في الصور والأجناس، وتألّفت في الارتياح والالتماس، فسبقت الصقور إليها ضاربةً وجوهها، ناكسةً رؤوسها، ولحقت الكلاب بها مُنشبّةً فيها، مدميةً لها)<sup>(25)</sup>.

5- اختتام الرسالة بالتحميد والدعاء لولي الأمر، ومنه قول الصابي (فالحمد لله الذي قدر الأرزاق ونزلها، ويسرّها وسهّلها، وآتاها عياده من مُستصعب جهاتها... وإيأه أسأل أن ينصر راية الأمير في دقيق الأغراض وجليلها، ويقضي الظفر لها في جسيم المطالب وضئيلها...)<sup>(26)</sup>.

ويبدو ان هذه البنية الموضوعية استمرت بعد الصابي طويلاً وربما حتى اسقاط الدولة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري، نظراً للأثر الكبير الذي تركه الصابي في موضوعات نثرية أخرى تُحسب على النثر الديواني مثل رسائل العهود، ويلاحظ إن اللغة المستخدمة في هاتين الرسالتين تدرجت من الترسل الخالي من الصبغة البديعية الى استخدامها بشكل معقول من غير افراط .

أما رسائل الصيد العامة في العصر المملوكي الأول فقد اتخذت بنية جديدة الى حد بعيد متساقفة مع طبيعة النثر في هذا العصر الموسوم بالإسهاب والمبالغة والتفخيم، وليس لدينا إلا انموذجاً يتيماً هو رسالة في صيد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (743هـ) كتبها تاج الدين ابن البارباري<sup>(27)</sup>، وسنلاحظ في وصفنا لبنية هذه الرسالة مدى التطور الذي أصاب رسائل الصيد العامة وكما يأتي :

1- الخطبة، وتتضمن تحميدتان وشهادتان ولفظ البعديّة (وبعد)، وتعد الخطبة من لوازم الرسائل الديوانية، وفيها تمهيد لموضوع الصيد ( وبعد، فإن في ابتغاء النصر ملاذاً تُدرِكها كل ذات شُرْفَت، وتملُكها السجايا التي تعارفت بالفخار وأنتلّفت، وتألّها النفوس التي مالت الى العزّ والى تلقائه صُرْفَت، ومنشؤها من حالتين : إما في موقف عزٍ عندما تلمع بُرُوق الصفاح، وتشيب من هول الحرب رؤوس الرماح؛ وإما في موطن سلّم عندما تنبسط النفوس الى امتطاء صهوات الجياد في الأمن والدعة)<sup>(28)</sup>.

2- امتداح السلطان، وهو ايضا من لوازم الرسائل الديوانية في العصر المملوكي مثلها مثل التقاليد والتواقيع والمناشير .

3- وصف مراسم خروج موكب السلطان للصيد ويحفه العشرات من مماليكه، وهي صورة عن أبهة العصر المملوكي والبنخ الكبير في رسوم السلطنة (فيرسُم - خلد الله سلطانه - في الوقت الذي يرسُم به من مشنئ كل عام بإخراج الدهليز<sup>(29)</sup> المنصور فيُنصب في بر الحيزة بسفح الهرم، في ساعة مباركة أخذة في إقبال الجود والكرم ... وتُضرب خيام الأمراء حوله وطاقا، وتحفُّ به مثل النجوم بالبدر إشراقا، ويستقل الركب الشريف - شرفه الله - بعد ذلك بقصد عبور النيل المبارك فيظهر من القلعة المحروسة والسلامة تحجبه من المخافة، والحراسة تصحبه فيما قرب ونأى من المسافة، ولسان السعد قد خاطبه بالتحية وشافه، ومماليكه الأمراء قد حفوا به أطلابا)<sup>(30)</sup>، ويستمر

وصف الموكب وصعود السلطان في مركب نهري للعبور الى الضفة الغربية من النيل ثم مسيره في أرض مخضرة برفقة المماليك وحيوان الصيد<sup>(31)</sup>.

4- وصف الطبيعة، وهو وصف مختصر جدا، وقد جاء به ابن البارنباري ليتخلص الى وصف حيوان الصيد (وسار في زروع مخضرة، وتغور نبات مُفترّة؛ وقد طلعت للظفر شموسه وبدوره، وأعدت للصيد بُزائمه وصقوره ...) <sup>(32)</sup>.  
5- وصف حيوان الصيد، وهو وصف مسهب ومتعدد، فقد وصفت الرسالة البُزاة والصقور، وثلاثة من الجياد هي الشهباء والحمراء والدهماء، ووصفت الضواري كالفهود وصفاً عاماً، فمن ذلك وصف الجياد الدهماء (ومن أدهم مُدرك كالليل، مُنصب كالسيل، كريم الناصية، جَوَاب قاصية، كأن عُرته صبحٌ تنفس في الدجى الحالك، وكأنه من الليل باقٍ بين عينيه كوكبٌ يضيء المسالك، وكأن حجوله بروقٌ تفرقت في جوانب الغسق ...) <sup>(33)</sup>.

6- وصف الطرائد، وهو وصف مسهب ايضاً وإن كان أقل نوعاً ما من وصف حيوان الصيد، فقد وصفت الرسالة النعام، والطيّاء، والبقر الوحشية، والحُمُر الوحشية، فمن ذلك مثلاً وصف الطيّا (ومن طيّا: مُسودة الأحداق، حَكَتِ الحباب في كُحل المُقل وحُسن سَوالف الأعناق، ابيضت بُطونها، واحمرت مُثونها، وراقت أرواقها، وحلكت أماقها؛ نافرّة في صحرائها، طيب مرعاها فالمسك من دمانها) <sup>(34)</sup>.

7- وصف مشاهد الصيد، وهناك خطتان للصيد، الأولى لصيد الطيور وهي في أول أيام الصيد وقد شرحها ابن البارنباري (ويأمر - خلد الله سلطانه - أمراءه فيضربون على الطير حلقةً وهي لاهية في التقاط حبيها، غافلة عما يراد بها، فيذعرونها بخفق الطبول وضربها، ومولانا السلطان - خلد الله ملكه - لناقيرها مترقب، ولطائرها بالجارج معقب، فما يدنو الكركي مقروراً، حتى يؤوب مقهوراً، ساقطاً من سمائه الى أرضه، ومن سعته الى قبضه) <sup>(35)</sup>، ويستمر صيد الطيور طوال نهار اليوم الاول، حتى يعود السلطان الى خيمته ليلاً في جو من الأبهة، ويبدأ اليوم الثاني وما يليه من أيام باستكمال صيد الطيور الى أن يكتفي السلطان <sup>(36)</sup>، ثم تتحول الرحلة الى صيد الطرائد البرية - وهي الخطة الثانية - وذلك بتسوير مكان الصيد بحلقة ضخمة من الخيالة تصغر شيئاً فشيئاً لتحصر الطرائد (وحين تلتقي حلقة العساكر يلحقها - خلد الله سلطانه - ومعه الجوارح الصاندة، والحوامي الصائلة، والأسهم النافذة، والفهود الأخذة، فتموج الوحش ذعراً، وترى مسالكها قد سُدت عليها سهلاً ووعراً ... ويقبض - خلد الله سلطانه - من جنس الوحش كل نوع، ولو يمسكها بجارج لأمسكها كما تُمسك عادة الإسلام بالروع؛ وتُجزل منها المكاسب، وتملأ منها الحقايب) <sup>(37)</sup>، وحين ينتهي السلطان يسمح لمماليكه بالصيد، وبعد ذلك يؤوب السلطان والمماليك الى قصر السلطنة في القاهرة بالأبهة ذاتها <sup>(38)</sup>.

5- امتداح الصيد، لأنه يشد عزائم الجنود فضلاً عن كونه من أوجه اللهو والمتعة <sup>(39)</sup>.  
6- ختام الرسالة بالدعاء للسلطان بالنصر والتأييد والظفر ويكون ذلك بالنثر والنظم <sup>(40)</sup>.

ويمكن استشفاف جملة من الملاحظات الفنية والموضوعية الخاصة برسائل الصيد العامة وهي :

1- تدرجت هذه الرسائل طويلاً عبر الزمن، إذ نجد رسالة عبد الحميد الأقصر بينها، وتليها رسالة الصابي، فيما انمازت رسالة ابن البارنباري بالطول المفرط، ويعود ذلك الى بساطة العرض في رسالة عبد الحميد وهي مسألة بديهية كونها تطرق موضوعاً جديداً، وقد أفاد الصابي من رسالة عبد الحميد وربما من رسائل صيد أخرى فأحكم صناعتها، وأطال الدعاء، وأكثر الوصف، سواء في وصف الطرائد والجوارح والضواري والجياد، أم في وصف مشهد الصيد، في حين ترهلت رسالة ابن البارنباري، لما فيها من الخطبة، وامتداح السلطان الذي لم تخل منه أي فقرة من فقرات الرسالة، وإطالة وصف موكب السلطان، والاسهاب في وصف حيوان الصيد ومشاهد صيد الطرائد.  
2- لم تلق هذه الرسائل بالألّة الصيد، من السهام والرماح وغيرها، إلا إشارة يتيمة في رسالة ابن البارنباري <sup>(41)</sup>، ولانعرف سبب خلو رسالتي عبد الحميد والصابي من ذكر آلة الصيد، لكن بدا لنا واضحاً ان السلطان الناصر كان يبدأ الصيد وحده، وبعد أن ينتهي يأذن للمماليك بالصيد، لأنه لا يريد أن يشاركوه الصيد خوفاً من الاغتيال فقد سبق أن أعتيل اثنين من السلاطين في رحلات صيد على يد المماليك هما السلطان المظفر قطز (658هـ) والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون (693هـ) <sup>(42)</sup> وهو شقيق السلطان الناصر، وقد يكون ذلك سبباً في منع المماليك من حمل السهام في رحلات الصيد .

3- كانت لغة عبد الحميد الكاتب في رسالته أبعدُ ماتكون عن التكلف، فليس فيها سجع مقصود ولاجناس ولامقابلة، وكل ماكان يأتي من السجع إنما هو عفو خاطر، في حين انتقل الصابي الى درجة متقدمة، إذ يُلاحظ في نثره العناية بانتخاب الالفاظ وصل العبارات وتنقيح السجعات دون اغراق في المحسنات البديعية، ولذلك قال أحد المستشرقين عن رسائل الصابي أنه (يدبج رسائله بعبارات جميلة مسهية مسجوعة في أولها وآخرها، مليئة بضروب المجازات والاستعارات وأنواع الجناس؛ ومع هذا لا يختفي المعنى بين ضغط الالفاظ، ولا يطغى عليه جمال الالفاظ وموسيقى السجع، بحيث يستطيع القاريء أن يفهم المراد من غير تلك المشقة التي يعانيتها الإنسان في فهم رسائل من جاء بعده)<sup>(43)</sup>، أما رسالة ابن البارنباري فقد عكست صورة عصرها المتمثلة بالسير على خطى القاضي الفاضل في المغالاة في استخدام المحسنات البلاغية الأمر الذي أثقل كاهل النثر، فضلاً عن أثقال الكتابة الديوانية ورسومها التي تراكمت في هذا العصر كالابتداء بخطبة طويلة وامتداح السلاطين والسلطنة، وثمة ملاحظة أخرى يمكن تلمسها في هذه الرسالة وهي من تركة الرسائل المملوكية، وهي كثرة الإتكاء على التناص بأنواعه كالتناص الديني وذلك بالاقْتِباس المباشر وغير المباشر من القرآن، فهو اقتبس مثلاً قوله تعالى {وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها}<sup>(44)</sup>(سورة هود 21)، وتضمن الحديث النبوي كقوله (صلى الله عليه وسلم) : (بورك لأمتي في بكرها)<sup>(45)</sup>، وكذلك التناص الأدبي بالتضمن المباشر وغير المباشر للشعر، كقوله مثلاً في وصف جواد (ومن أحمز: كأنما صُبع بدم الأعداء أديمه، وكأنما هو شقيقُ الشقيقِ وقسيمه؛ كُرمتُ غرزه وحجوله، وحسنتُ أعرافه ودُيولهُ، مكرٌ مفرٌ كجُمودٍ صخرٍ حطته من عليّ سيولهُ)<sup>(46)</sup>، وهو هنا يُضمن بيت امرئ القيس المشهور :

مِكرٌ مفرٌ مُقبِلٌ مُدْبِرٌ معاً كجُمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من عليّ<sup>(47)</sup>

وتكشف رسالة ابن البارنباري في ثناياها عدم تمكن صاحبها من أدواته، رغم طول عمله في دواوين الانشاء<sup>(48)</sup>، ويكفي النظر في تناصاته السابقة التي تبدو عليها البساطة والوضوح والمباشرة، على خلاف كتاب عصره الذين تقننوا في استيحاء النص القرآني والنبوي والشعري .

**ثانياً: رسائل قدمات البندق:** وهي رسائل تشتمل على حال الرمي بالبندق وأحوال الرماة، وأسماء طير الواجب، واصطلاح الرماة، والبندق هي كرات تُصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص، وهي لفظ فارسي وتسمى ايضاً الجلاهق، وكانت توضع في الأقواس ويُرمى بها لصيد الطيور، وقد أخذها العرب عن الفرس أيام الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)<sup>(49)</sup>.

ويقصد باصطلاح الرُماة مجموعة مصطلحات مخصوصة تواضع عليها رُماة البندق، كمصطلح (البرز) و(الوجوه) و(وجبة غداة) و(وجه صباح) وغيرها، فالمقصود بالبرز: وقت خروج الرماة عند طلوع الفجر وهو أول وقت خروج الطائر من الماء، الى حين طلوع الشمس، ويقصد بالوجوه: وقوف الرماة إذا خرجوا الى البرز، ويسمى الطير الذي يُصاد بين الفجر وطلوع الشمس وجه غداة، والطير الذي يصاد بعد ذلك وجه صباح، وغيرها من المصطلحات<sup>(50)</sup>، وهي مصطلحات وجدت في العصر المملوكي، إذ لا يوجد لها ذكر في رسائل العصر العباسي كرسالة الصابي مثلاً .

ويقصد بطير الواجب الطيور التي يصيدها الرماة وهي أربعة عشر طيراً وتسمى ايضاً الطير الجليل، وقد جمعها صفي الدين الحلي في احدي مخمساته بقوله :

شَبِيظٌ<sup>(51)</sup> وَمِرْزَمٌ<sup>(52)</sup> وَكِرْكِي<sup>(53)</sup> وَصَنْفُ نَمٍّ<sup>(54)</sup> مَعَ اِوَزٍّ<sup>(55)</sup> تُرْكِي  
وَأَغْلُغٌ<sup>(56)</sup> يَشْبَهُ لَوْنَ الْمِسْكِ وَالْحَيَّ<sup>(57)</sup> وَالْعَازَّ<sup>(58)</sup> يَأْذَا الشَّكِّ  
ثُمَّ الْعُقَابُ<sup>(59)</sup> مَلْحَقٌ بِالنَّسْرِ<sup>(60)</sup>  
وَيَتَّبِعُ الْغُرْنُوقَ<sup>(61)</sup> صَنْفٌ مُبْدِعٌ أَنْبِسَةٌ<sup>(62)</sup> أَنْبِسَةٌ إِذْ تُضْرَعُ  
وَالصُّوْعُ<sup>(63)</sup> وَالْحَبْرُجُ<sup>(64)</sup> فَهِيَ أَجْمَعُ خَمْسٌ وَخَمْسٌ كَمُلْتٌ وَأَرْبَعُ  
كَأَنَّهَا أَيَّامٌ عُمَرُ الْبَدْرِ<sup>(65)</sup>

ويتواجد قسمٌ من طير الواجب شتاءً وهي عشرة: الكُرْكِي والإوز واللَّغْلَغ والحُجْرَج والتَّم والصُّوْغ والغَنَاز والغَقَاب والنَّسْر والأنيسة، وتتواجد أربعة منها صيفاً وهي: الكُي والغِرْتُوق والمِرْزَم والشُّبَيْطَر<sup>(66)</sup>، فهي لا تجتمع في موسم واحد، ولذلك نقول أن رسائل البندق التي تورد ذكر كل طيور الواجب انموجية وذات منحنى تعليمي .

وقد مر الصيد بقسي البندق بثلاثة أطوار هي :

**الطور الأول:** كان الصيد فيه للخاصة والعامّة دون تقنين، ويبدو أن العامة كانت أميل له لقلة كلفة هذه القسي ويُسر اقتنائها وارتفاع أثمان الجوارح، وهذا ما أشار إليه الصابي في قوله (ولما كانت الجوارح المُمْتَنَة لكل الناس غير مُمكنة، بل لمن جَلَّ منهم قدره، وعلا فيهم خطرُه، وعَظُم شأنه وحاله، وجَمَّ وفره وماله، جعلت القول مقصوراً على قسي البندق التي لا تتعدى على مُكثَرٍ ولا مُمَلَقٍ)<sup>(67)</sup>، ولذلك لانجد ذكراً للضواري والجوارح في هذه الرسائل، وفي هذا الطور نشأت رسائل البندق، وتعد رسالة الصابي المشار إليها أول رسالة بندق، وقد استمر هذا الطور حتى نهاية القرن السادس الهجري.

**الطور الثاني:** تم فيه تقنين الرمي بالبندق، وزاد الاهتمام بالرُماة وصنَّاع القسي فجعل لهم زيّ خاص يسمى سراويل الفتوة في زمن الخليفة الناصر لدين الله (623هـ) الذي أمر أن لا يلبس هذه السراويل الا من تعاطى رمي البندق، وقد فرّض على بعض الملوك ممن يعترفون بخلافته ارتداء هذه السراويل، ومنع الرمي بالبندق لغير المنتمين للفتوة<sup>(68)</sup>، ويبدو أن ذلك قد بطل بعد وفاته على يد خليفته<sup>(69)</sup>، أما في مصر فقد وصل الاهتمام بصنَّاع قسي البندق أن حُصص لهم دكاكين عديدة في القاهرة الأيوبية ضمن خط (شارع) سمي (خط البندقانيين)<sup>(70)</sup>، وليس لدينا رسائل تمثل هذا الطور.

**الطور الثالث:** ويتمثل في العصر المملوكي، وقد عاد الأمر الى اشتراك العامة والخاصة في هذا الصيد، وأصبح له تقاليد مرعية، ومنها اشتراط تحلي رُماة البندق بثمان خصال هي الأدب والصدق والشجاعة والمروءة والكرم والمودة والوفاء والفتوة<sup>(71)</sup>، وقد ازدهرت رسائل البندق في هذا الطور، ولدينا مجموعة منها الأولى لابن الأثير (637هـ)<sup>(72)</sup>، والثانية لعلاء الدين بن عبد الظاهر (717هـ)<sup>(73)</sup>، والثالثة لشمس الدين ابن الصائغ (720هـ)<sup>(74)</sup>، والرابعة لشهاب الدين محمود الحلبي (725هـ)<sup>(75)</sup>.

وقد وضع القلقشندي رسائل البندق ضمن الرسائل التي تُكتب سرداً للحوادث والماجريات<sup>(76)</sup>، وهذا يعني أنها لاتحوي بنية محددة لأنها لا تصدر عن دواوين الانشاء، فهي اذا من الرسائل الإخوانية، وتكون بنيتها تابعة لاجتهاد الكاتب، ويمكن ملاحظة ما يأتي فيما يخص بنية هذه الرسائل وجانبيها الموضوعي:

1- لا يوجد ابتداء موحد ولاختام موحد، فالصابي مثلاً يبدأ رسالته بالدعاء<sup>(77)</sup>، ويبدأ كل من ابن الأثير والشهاب الحلبي بمدح الصيد<sup>(78)</sup>، في حين يبدأ كل من ابن عبد الظاهر وابن الصائغ بخطبة<sup>(79)</sup>، ويختتم الصابي وابن عبد الظاهر وابن الصائغ والشهاب الحلبي رسائلهم بالدعاء<sup>(80)</sup>، في حين يختتم ابن الاثير رسالته بالسلام<sup>(81)</sup>، وقد سبق لنا ضرب أمثلة عن بدايات الرسائل العامة وختامها فيما سبق ولاداعي لضرب الامثلة هنا فلا جديد فيها .

2- يختلف ذكر الطيور في هذه الرسائل، فقد أعرض الصابي اعراضاً كاملاً عن تسمية الطيور، وسمى ابن الأثير اربعة طيور بقوله ( ... فمن بين دُرَاجَةٍ<sup>(82)</sup> أُدرجت في ثوب دمائها، وحمامة حَمَّ عليها نزع دِمَائِها، ومن كروان<sup>(83)</sup> فُجِعَ بينهم فراخه، وإوزة ودت لو جاءت الى الصائد ومكيد فخاخه)<sup>(84)</sup>، ويلاحظ هنا أن التسمية عامة وجاءت مستعجلة ولم ينطرق الكاتب فيها الى وصف الطيور أو مشهد الصيد، أما ابن عبد الظاهر فقد ذكر طيرين فقط ( وكان يوم كذا وكذا خرج الى بَرزته المباركة وصرع طيرين في وجه واحد، وأبان عن حُسن الرمي وسداد الساعد؛ وأضحى بينهما كثيراً بين قومه، وجعلهما لهم وليمة في يومه؛ وهما تَمَّ كأنما صيغ من فضة، أو تدرع من النهار حُلَّةً مبيضة... ولغلةٌ كأنها كُونت من شقيق وغمام، أو مزج لونها بماء ومُدام)<sup>(85)</sup>، وهنا ايضا نجد اعراضاً عن وصف مشهد الصيد وإن كان الوصف أكثر تفصيلاً مما سبق، أما رسالة ابن الصائغ والشهاب الحلبي فقد تطرقتا الى ذكر جميع طير الواجب نظراً لكونهما ذات منحنى تعليمي<sup>(86)</sup>، وتعد رسالة الشهاب الحلبي أفضل النماذج الموجودة من جهة مدح الصيد ووصف الطبيعة ومشهد الرحلة ووصف طير الواجب ومشهد صيد الطيور جميعها طيراً طيراً، وكلها أوصاف دقيقة بالشعر والنثر، فمن ذلك وصفه لطير الكُي ومشهد صيده ( وتلاه كُي نقي اللباس، مُشْتَعَلٌ شيب الرأس، كأنه في عرانيين شبيه لاوبله كبير أناس؛ إن أسف في طيرانه فَعَمَام، وإن حَفَقَ بَجَنَاحِهِ فقلع له بيد النَّسِيم زَمَام؛ ذو غيبة<sup>(87)</sup> كالجراب، ومنقار كالجراب، ولون يغر في الدجى كالنجم ويخدغ في الضحى كالسراب؛ ظاهر الهَرَم، كأنما يُخبر عن عادٍ ويُحدث عن إرم :

إن عام في رُرق الغدير حسبتَه      مبيضٌ غيم في أديم سماء  
 أو طارَ في أفق السماء ظننتَه      في الجو شيخاً عائماً في ماء  
 مُتناقض الأوصاف فيه خفة الـ      جهال تحت رزاة الغمماء

فثنى الثاني إليه عنان بندقه، وتوخاه فيما بين رأسه وعنقه، فخر كمارد انقض عليه نجم من افقه؛ فتلقاه الكبير بالتكبير، واختطفه قبل مصافحة الماء من وجه الغدير<sup>(88)</sup>، وسنجد هذا الوصف المفصل مع كل طيور الواجب البالغة أربعة عشر طيراً، ولذا نجد هذه الرسالة أطول رسائل البندق .

3- تورد جميع الرسائل وصف قسي البندق وكراتها، على اختلاف بين الكُتاب في جودة الوصف وغرابة التشبيهات، وبين اسهاب واختصار، وقد ذهب أغلبهم في وصف القسي والكرات الى تشبيه شكلها وشدتها واتقان صنعها واصالة مناشئها، فمن ذلك وصف ابن الاثير للصيادين وهم يحملون القسي ( وهم متقلدون قسي البندق مكان النجاد، فإذا تناولوها في أيديهم قيل : أهلةٌ طالعةٌ من أكف أقمار، وإذا مُثِل غناؤها وغناؤهم قيل: منايا مسومةٌ بأيدي أقطار، ووتلك قسي وُضعت للعب لا للنضال، وليردى الأطيوار لا ليردى الرجال، وإذا نعتها ناعتٌ قال : إنها جمعت بين وصفي اللين والصلابة، وصيغت من نوعين غريبين فحازت معنى الغرابة، فهي مركبةٌ من حيوان ونبات، ومؤلفةٌ منهما على بُد الشتات، فهذا من سكان البحر وسواحلها، وهذا من سكان البر ومجاهله<sup>(89)</sup>، أما الشهاب الحلبي فيصف كرات البندق بالقول (ومن البنادق كراتٌ متفقة السرد، متحده العكس والطرده، كأنما خُطرت من المندل الرطب أو عُجنت من العنبر الورد؛ تسري كالشهب في الظلام، وتسبق الى مقاتل الطير مسددات السهام:

مثل النجوم إذا ماسرن في أفق      عن الأهله لکن نونهُم اراء  
 ماقاتها من نجوم الليل إن رمقت      إلا ثبات يرى فيها وأضواء  
 تسري ولا يشعز الليل البهيم بها      كأنها في جفون الليل إغفاء  
 وتسمع الطير إذ تهفو قوادمه      حوافقاً في الدياجي وهي صماء<sup>(90)</sup>

4- تتباين الخاتمة في قدمات البندق، فالصابي قد ختم رسالته بختام طويل نسبياً يتضمن التحميد والدعاء<sup>(91)</sup>، وختم ابن الاثير رسالته بمدح الحاكم والتسليم<sup>(92)</sup>، أما ابن عبد الظاهر وابن الصانع والشهاب الحلبي فقد ختموا رسائلهم بدعاء قصير ينتهي بجملة (بمنه وكرمه)<sup>(93)</sup> وهي الجملة الاثيرة عند كُتاب العصر المملوكي الاول، فمن ذلك ختام رسالة ابن الصانع الحنفي التي يقول فيها ( زاده الله نعماً، وأجرى له في الندی يداً، وثبت له في العلى قدماً؛ بمنه وكرمه)<sup>(94)</sup>.

5- تختلف أطوال الرسائل حسب تقصي الكاتب للوصف، ولا يرتبط ذلك بتقدم الكاتب تاريخياً أو تأخره، فرسالة الصابي أطول من رسالة ابن الأثير، ولذلك قلنا إن أطول رسائل البندق هي رسالة الشهاب الحلبي، نظراً لتقصيه وصف كل طيور الواجب ومشهد صيد كل طير، والاسهاب في وصف مشهد الرحلة ووصف الطبيعة وأهمية الصيد، وفوق ذلك كله المناوبة بين الشعر والنثر في كل مفاصل الرسالة، في حين خلت رسائل الصابي وابن الأثير وابن عبد الظاهر من الشعر، واتفقت رسالتنا ابن الصانع والشهاب الحلبي في ايراد الشعر .

5- تتفق رسائل البندق في الاتكاء على الصناعة البديعية، وتفترق في توظيف تلك الصناعة، بين مُحسن ومُبالمغ، أو مُعتدل ومُغالٍ، وهنا يمكن تلمس مدرستين في الصناعة: الاولى مدرسة عراقية فيها الصابي وابن الأثير، والأخرى مصرية فيها ابن عبد الظاهر و ابن الصانع والشهاب الحلبي، وكانت الاولى تتمسك بأهداب الاسلوب المُشرق، الذي لايعاضل ولايشق على القارئ بكثرة استخدام الضمائر والتقديم والتأخير والجمل الطويلة والالفاظ الحوشية، وهي تكتفي مثلاً بسجعتين ولا تزيد كقول الصابي في وصف القسي( ... وبأيديهم قسيٌ مكسوةٌ بأغشية السندس، مشتملةٌ منها بأفخر ملابس، مثل الكُماة في جواشئها وُدروعها، والجياذ في جلالها وقُطوعها، حتى إذا جردت من تلك المطارف، وأنتضيت من تلك الملاجف، رأيت منها قُوداً مَخطفةً رشيقة، وألواناً مُعجبةً أنيقة، صليبةٌ المكاسر والمعامج، نجيبه المنابيتِ والمناجم)<sup>(95)</sup>، أما المدرسة المصرية التي كانت في العصر المملوكي، فإن الترسل فيها هو سليل دواوين الدولة التي تراكمت فيها التقاليد والرسوم التي أثقلت كاهل النثر، ولانجد كثير فرق بين الترسل الديواني والاخواني، ويصح عليها ماسبق ذكره من المعاضلة وكثرة الضمائر وطول الجمل والتقديم والتأخير،



ويصل استخدامها للسجع مدى لا يطاق، فهاهو ابن الصانع يقول في خطبة رسالته (الحمد لله الذي سدد لصالح الدين سهام الواجب، وشيد بنجاح المطلوب مرام الطالب، وجعل حصول الرزق الشارد بالسعي في المناكب، وسهّل الممتع عن القاصدين فما منهم الا من رجع وهو صائب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا صاحب، شهادة تزجر طير الإشراف بهذه الأشراف من كل جانب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قرّبه فكان قاب قوسين أو أدنى وهذه أعلى المراتب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين رقوا في العلياء لمراقٍ لم يسْمُ إليها طير مراقب، صلاة يسبق بها المصلي إلى بقاع شرف يشرق سناه في المشارق والمغرب، ويرجع طائراً بالسرور ولا رجوع الطائر الشارد إلى المشارب)<sup>(96)</sup>، هذا فضلاً عما سبق ذكره من اشتغال رسائل العصر المملوكي على التناسل الديني والأدبي بكثرة، وهو أمر يصح على رسائل الصيد العامة وقدمات البندق، بينما خلت رسالتنا الصابية وابن الأثير منه، وكان يؤتى بالتناسل لتمتين الرسائل وتحليلتها وكسر رتابة التقاليد النثرية، لما تمتلكه النصوص المقتبسة والمضمّنة من أثر نفسي خالد في نفوس المتلقين هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمثل التناسل عودة وحيناً لأزمان الازدهار والجزالة في زمن جفت فيه القرائح ومال فيه الأدب إلى القوالب الرتيبة .

### الخاتمة

توصل البحث إلى جملة نتائج تخص موضوع تطور رسائل الصيد في العصر المملوكي الأول وهي :

1- إن رسائل الصيد هي رسائل وصفية أخذت بُعدها الفني والموضوعي من الشعر الطردي، وهناك صنفان منها: الأول رسائل عامة تصف صيد الطرائد البرية والطيور وهو الصنف التقليدي، وقد نشأت في أواخر العصر الأموي على يد عبد الحميد الكاتب، وتطورت في العصر العباسي ولكنها شهدت تراجعاً في العصر المملوكي، أما الصنف الثاني فهو رسائل قدمات البندق، وتصف صيد أنواع محددة من الطيور، تسمى طيور الواجب، وقد نشأت في العصر العباسي على يد الصابي، وزاد انتشارها في العصر المملوكي واشهر كُتّابها في هذا العصر علاء الدين ابن عبد الظاهر وشهاب الدين محمود الحلبي .

2- تتباين رسائل الصيد في بنيتها الموضوعية، إذ اتسمت الرسائل العامة بالبنية الموحدة كونها من الرسائل الملوكية الصادرة عن دواوين الإنشاء، فهي تبدأ بالدعاء للحاكم ثم امتداح الصيد بوصفه رياضة وامتداح العائد منه، يلي ذلك وصف مظاهر الطبيعة الصامتة ثم وصف حيوان الصيد من الخيول والضواري والجوارح، ثم وصف مشهد الصيد ووصف الطرائد والطيور، ويكون الختام بالدعاء للحاكم، في حين افتقرت قدمات البندق للوحدة الموضوعية، كونها رسائل اخوانية تتبع اجتهاد الكاتب، فقد اختلفت بداياتها وأطوالها وختامها وفي ذكرها لطيور الواجب، ولكنها اتفقت في جزئية واحدة هي وصف قسي البندق وكراتها .

3- تعكس رسائل الصيد تطور لغة النثر منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الثامن الهجري، بين لغة عبد الحميد الكاتب السهلة والمرنة المؤدية للمعنى دون اطالة، ودون سلوك طريق الصناعة اللفظية إلا ما يأتي منها عفو خاطر، مروراً بلغة الصابي التي تنتخب الالفاظ بدقة، وتنهل من البديع بغير اسراف، وتحرص على الجرس الموسيقي حتى يبدو النثر كأنه الشعر، وانتهاءً بلغة كُتّاب العصر المملوكي المكبلة بقيود البديع والتقاليد الديوانية والاسلوب البعيد عن السليقة العربية، فضلاً عن الحرص الشديد على التناسل الديني والأدبي لرفع القيمة الفنية للرسائل .

### الهوامش

- (1) ينظر: جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، 5/ 180 – 181 .
- (2) ينظر: المصدر نفسه 5/ 181 .
- (3) ينظر: ابن الطقطقا: الفخري في الأدب السلطانية 53، وجرجي زيدان 5/ 181 .

- (4) ينظر : ابن حمدون: التذكرة الحمدونية 5 / 273 – 278 و 286/5- 291، والنويري : نهاية الأرب 10/234- 236، و10 / 348- 354، والناشري: انتهاز الفرص في الصيد والقتص 283- 296 ، ونوري حمودي القيسي: الطبيعة في الشعر الجاهلي 292 – 305 .
- (5) ينظر: صفي الدين الحلبي : الديوان 69- 74 و 158- 172 .
- (6) ينظر: الصفدي: المختار من شعر ابن دانيال 93، 170، 257 .
- (7) ينظر: ابن نباتة: الديوان 50، 587، 590 .
- (8) ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى 14 / 157 .
- (9) تنظر رسالته في صفوت 2 / 464 ، ولم تنل هذه الرسالة نصيبتها من الاهتمام إذ لم ترد في جل المصادر القديمة الا في كتاب اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور .
- (10) ينظر: الثعالبي : بتيمة الدهر 2 / 301، وابن حمدون 5 / 281، والنويري 10 / 248 و 10 / 261، وابن فضل الله العمري : مسالك الابصار 12 / 13 .
- (11) ينظر: القلقشندي 14 / 188 .
- (12) صفوت 2 / 464 .
- (13) ابن حمدون 5 / 281 .
- (14) الجاسة من جاس الأرض أي وطئها .
- (15) صفوت 2 / 464 .
- (16) ابن حمدون 5 / 282 .
- (17) المصدر نفسه 5 / 282 .
- (18) صفوت 2 / 464 .
- (19) بطن قب أي ضامر ودقيق .
- (20) الرقش هو التنقيط بالبياض والسواد .
- (21) شديق أهرت أي واسع .
- (22) ابن حمدون 5 / 283 – 284 .
- (23) قد تبدأ رحلة الصيد بصيد الطيور بدل الحيوان البري .
- (24) اليعفور هو ولد البقرة الوحشية، واليحمور هو الحمار الوحشي .
- (25) ابن حمدون 5 / 284 .
- (26) المصدر نفسه 5 / 285 .
- (27) ينظر: القلقشندي 14 / 188 .
- (28) المصدر نفسه 14 / 188 – 189 .
- (29) الدهليز: خيمة للسلطان ترافقه وقت الحرب والصيد والتنزه . ينظر: محمد أحمد دهمان: معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي 77 .
- (30) القلقشندي 14 / 189 – 190 ، ويقصد بالأطلاب : وحدات صغيرة من المماليك قد تبلغ الاربعمائة يرأسها أمراء يعملون في وظائف البلاط. ينظر: محمد قنديل البقلي: معجم مصطلحات صبح الاعشى 36 .
- (31) ينظر: القلقشندي 14 / 190 .
- (32) المصدر نفسه 14 / 190 .
- (33) المصدر نفسه 14 / 193 .
- (34) المصدر نفسه 14 / 191 .
- (35) المصدر نفسه 14 / 194 .
- (36) ينظر : المصدر نفسه 14 / 191 – 192 .
- (37) المصدر نفسه 14 / 195 .
- (38) ينظر: المصدر نفسه 14 / 195 .
- (39) ينظر: المصدر نفسه 14 / 195 .
- (40) ينظر : المصدر نفسه 14 / 195 - 196 .
- (41) ينظر : المصدر نفسه 14 / 195 .
- (42) ينظر: المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك 1 / 519 و 2 / 245 – 246 .
- (43) ادم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري 1 / 449 .
- (44) ينظر : القلقشندي 14 / 190 .
- (45) رواية الحديث هي (اللهم بارك لأمتي في بكورها) ينظر: ابو داود: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، رقم الحديث 2606، والترمذي : سنن الترمذي، كتاب البيوع ، رقم الحديث 1216 .
- (46) القلقشندي 14 / 192 .
- (47) امرؤ القيس: الديوان، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم 19 .
- (48) ينظر: الصفدي : عيان العصر وأعوان النصر 5 / 170 – 171 .

- (49) ينظر: ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف 306 ، والقلقشندي 2 / 69 ، وجرجي زيدان 5 / 183 .
- (50) ينظر : ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف 307 .
- (51) الشبيطير: أو السبيطير ويسمى أيضاً للقلق، وهو طائر أبيض طويل العنق، أسود طرفي الجناحين، رجلاه ومنقاره خُمر، يوصف بالفطنة والذكاء، ويعيش في المياه الضحلة، ينظر: الدميري: حياة الحيوان الكبرى 515/2، والقلقشندي 2 / 75 .
- (52) المرزم : هو طائر ابيض في أطراف ريشه سواد، طويل الرجلين والعنق، أعوج المنقار، أكثر أكله السمك، ولحمه حلال. ينظر: الدميري 715، والقلقشندي 2 / 75 .
- (53) الكركي: طائر كبير أغبر اللون طويل الساقين، كثير الحذر، له صوت عال يسمع من بعيد ينظر: الدميري 3 / 572، والقلقشندي 2 / 69 – 70 .
- (54) التَّم: طائر ابيض طويل العنق، أحمر المنقار، وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرا، ينظر: الدميري 1 / 536 والقلقشندي 2 / 72 .
- (55) الإوز: أو البط وهو طائر أبيض اللون، يتبختر في مشيته، وأكله حلال . ينظر: الدميري 1 / 175، والقلقشندي 2 / 70
- (56) اللُّغُغ: أو اللُّقُق، طائر يميل للسواد، ابيض الجفن، أصفر العين، طويل العنق يتسم بالفطنة، يطير صفاً واحداً ويتقدمه دليل في الوسط . ينظر : الدميري 3 / 701، والقلقشندي 2 / 70 .
- (57) الكُي: طائر بين الغيرة والبياض، أحمر المنقار والحوصلة، رجلاه أقرب الى السواد . ينظر : القلقشندي 2 / 74 .
- (58) العُنَّاز: أو العنز، طائر أسود اللون، أبيض الصدر، أحمر الرجلين والمنقار، وهي أنثى الصقر، ينظر : القلقشندي 2 / 72، وابن منظور : لسان العرب مادة (عنز) .
- (59) العقاب: طائر يصح اسمه على الذكر والانثى، حاد البصر، خفيف الجناح، سريع الطيران، وهو من الجوارح ومن طير الواجب أيضاً، ولحمه محرم . ينظر : الدميري 3 / 125 ، والقلقشندي 2 / 72 .
- (60) النسر: طائر حاد البصر، له جناح قوي وكبير، وأظفار حادة، حجمه كبير، وهو أطول الطير اعماراً، ويعد من الجوارح وطير الواجب . ينظر : ابن منظور: مادة (نسر)، والدميري 4 / 53 .
- (10) العُرْتُوق: أو العرنيق، طائر أبيض طويل العنق، أسود الصدر والرأس، وقيل هو الكركي الا أن منقاره أخضر طويل . ينظر : الدميري 3 / 285، و القلقشندي 2 / 74 .
- (62) الأنيسة: أو الأنيس، طائر حاد البصر، له ألوان مختلفة، وصوته يشبه صوت الجمل، وهو أشرف طير الواجب وأندر . ينظر : الدميري 1 / 172، والقلقشندي 2 / 73 .
- (63) الصُوغ: ويسمى الصُرد، طائر ابقع اللون، ريشه بين البياض والسواد، أبيض الصدر، ضخم الرأس والمنقار، يميل للخضرة والأشجار . ينظر: الدميري 2 / 651، والقلقشندي 2 / 72 .
- (64) الحبرج : وهو الحبارى وقيل هو ذكر الحُبارى، وهو طائر بحجم الديك كثير الريش، طويل العنق، رمادي اللون، يطير لمسافات بعيدة . ينظر: الدميري 2 / 72 والقلقشندي 2 / 71 .
- (65) صفي الدين الحلي 71 .
- (66) ينظر : ابن فضل الله العمري : لتعريف بالمصطلح الشريف 307 ، والقلقشندي 2 / 69 – 75 .
- (67) ابن حمون 5 / 279 .
- (68) ينظر: ابن الاثير :الكامل في التاريخ 10 / 453، وجرجي زيدان 5 / 183 - 184 .
- (69) ابن الاثير 10 / 453 .
- (70) ينظر: جرجي زيدان 5 / 184 .
- (71) ينظر : ابن فضل الله العمري : التعريف بالمصطلح الشريف 307 .
- (72) تنظر في النويري 10 / 327، وابن فضل الله العمري :مسالك الأبصار 12 / 226 ، وقد أضفناها تجوزا للعصر المملوكي الاول وإن لم يدرك صاحبها هذا العصر، لأنها تمثل مع نظيراتها نمطاً واحداً .
- (73) تنظر في النويري 10 / 343 .
- (74) تنظر في القلقشندي 14 / 321 .
- (75) تنظر في النويري 10 / 328، والقلقشندي 14 / 327،
- (76) ينظر:القلقشندي 14 / 285، ويقصد بالماجريات سرد الوقائع والحوادث، وأصلها (ماجري لفلان) فُخْدَفَ آخر الفعل ثم جُمع جمع مؤنث. ينظر: دهمان 134 .
- (77) ينظر : ابن حمون 5 / 278 .
- (78) ينظر: ابن فضل الله العمري :مسالك الأبصار 12 / 226 – 227، والقلقشندي 14 / 327 .
- (79) ينظر : النويري 10 / 343، والقلقشندي 14 / 321 .
- (80) ينظر: ابن حمون 5 / 281، والنويري 10 / 348، والقلقشندي 14 / 327 و 14 / 340 .
- (81) ينظر : ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار 12 / 228 .
- (82) الثُّرَاجَة: طائر أسود باطن الجناحين، وظاهرهما أغبر، وقيل انه من صنف الحمام، ولذا فهو حلال الاكل، وهو من طير العراق . ينظر : الدميري 2 / 350 .
- (83) الكروان: طائر يشبه البط، لاينام الليل، ويوصف بالجبن، وهو حلال الأكل. ينظر : الدميري 3 / 582 .
- (84) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار 12 / 327 – 328 .
- (85) النويري 10 / 348 .

- (86) صرح الشهاب الحلبي أن رسالته تعين الكتاب المبتدئين على انشاء رسائل البندق . ينظر : الفلقشندي 14 / 327 .  
 (87) الغيب: مايتدلى منتقياً تحت الحنك من الناس والديكة والشاء والبقر. ينظر : ابن منظور مادة (غيب) .  
 (88) الفلقشندي 14 / 333-334 .  
 (89) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار 12 / 227 .  
 (90) الفلقشندي 14 / 332 .  
 (91) ينظر : ابن حمدون 5 / 281 .  
 (92) ينظر : ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار 12 / 228 .  
 (93) ينظر : النويري 10 / 348 ، والفلقشندي 14 / 327 و 14 / 340 .  
 (94) الفلقشندي 14 / 327 .  
 (95) ابن حمدون 5 / 279 – 280 .  
 (96) الفلقشندي 14 / 321 – 322 .

## المصادر

### القرآن الكريم

- 1- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري(630هـ) : الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط4، 2003هـ – 1424 هـ .  
 2- امرؤ القيس، حنّج بن حجر بن الحارث الكندي: الديوان، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط4، (د . ت) .  
 3- البقلي، محمد قنديل: التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983 .  
 4- الترمذي، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة البوغي الضرير(279هـ): سُنن الترمذي، تخريج وترقيم وضبط صدقي جميل العطار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1425هـ – 2005 م .  
 5- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك النيسابوري (429هـ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ – 1983 هـ .  
 6- الحلبي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي السبسي(752هـ): الديوان، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2005م – 1426 هـ .  
 7- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(562هـ): التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996 .  
 8- ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(275هـ) : سُنن أبي داود، الرياض، باعثناء بيت الافكار الدولية، (د . ت) .  
 10- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى(808هـ) : حياة الحيوان الكبرى، عني بتحقيقه ابراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، ط1، 1426هـ – 2005م .  
 11- دهمان، محمد أحمد : معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت ودمشق، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، ط1، 1410 هـ – 1990 م .  
 12- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الاسلامي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013  
 13- الصفدي، ابي الصفا صلاح الدين خليل ابن ابيك (764هـ): أعيان العصر وأعوان النصر، حققه الدكتور علي أبو زيد وآخرون، دمشق، دار الفكر، ط1، 1418هـ-1998م .  
 - المختار من شعر ابن دانيال، الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلّي الكحال، تحقيق واستدراك د.محمد نايف الدليمي، الموصل، مكتبة بسام، ط1، 1399هـ – 1979 م .  
 14- صفوت، أحمد زكي: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، بيروت لبنان، المكتبة العلمية، (د . ت) .  
 15- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (709هـ):الفخري في الأدب السلطانية والدول الاسلامية، بيروت، دار صادر، (د.ت) .

- 16- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (749هـ): التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1408 هـ - 1988 م .
- مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2010 .
- 17- القلقشندي، أحمد بن علي (821هـ): صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1407 هـ - 1987 .
- 18- القيسي، الدكتور نوري حمودي: الطبيعة في الشعر الجاهلي، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ط1، 1390 هـ - 1970 م .
- 19- متز، أم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط5، (د.ت) .
- 20- المقرئزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر الغبيدي (845هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ - 1997 م .
- 21- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري(711هـ): لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، (د.ت) .
- 22- الناشرى، تقي الدين أبي العباس حمزة بن عبد الله بن محمد اليمنى الزبيدي(926هـ): انتهاز الفرص في الصيد والقنص، تحقيق عيد الله محمد الحبشي، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405 هـ - 1985 م .
- 23- ابن نباتة، جمال الدين محمد بن محمد بن حسن المصري الفاروقي (768هـ): الديوان، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، (د.ت) .
- 24- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، 1351 هـ - 1933 م .